

القصة

قال العصفور الصغير وهو يطير فوق الحلوخ ذهبي ويصفق بجناحيه الرقيقين ، وماذا تفعل أنت مقابل ذلك ؟ ،
أجاب فأر الماء .. لا أفهم ما تعنى .

العصفور - دعنى أقص عليك حكاية فى هذا الموضوع .
فأر الماء - وهل يدور حولى محور هذه القصة - اذا كان كذلك
فانا أصغى اليك لأنى جدمولع بالقصص الخالية .

العصفور - إنها أتأسبك ، وطار هابطا وحوط على الشاطئ .
وأخذ يقص حكاية الصديق الصدوق .

الطائر الصغير - كان يعيش فى أحد الأزمنة شباب نبيل يدعى هانس ،
فأر الماء - هل كان مشهوراً ؟

الطائر - كلا ما أظن أنه كان مشهوراً ، اللهم الا بقلبه للرحيم
ووجهه الضحك البشوش المستدير ، لقد عاش فى كوخه الخفير
وحيدا وكان يشتغل كل يوم فى حديقته التى لم يكن فى القرية حديقة
تدانيها فى الجمال ، فيها كانت ينمو الزهر المشور والورد الاحمر
والورد الأبيض والأصفر والزعفران اليلكى والندى والبنفسج
الارجوانى والريحان والياسمين وهكذا كنت تجد دائما فى الحديقة
ما يقر العين وينعش الفؤاد .

وكانت «هانس» الصغير اصدقاء كثيرين ، ولكن هيو ،
الطحان الضخم الذى كان أكثر هؤلاء الاصدقاء وفاة وتضحية
وقد بلغ من وفائه «هانس» الصغير أنه لم يكن يمر بحديقته دون
أن يعطف على الحائط ويقطف باقة أزهار كبيرة أو يجمع حزمة
من الحشيش النظيف ، وإذا كان الفصل فصل الأثمار ملاء جيوبه
بالبرقوق والكرز .

وكان الطحان يقول : يجب أن ترتفع الكفاة من بين الاصدقاء
الأوفياء ، فيؤمن هانس الشاب على أقواله ويتسم بأخذه العجب

الصديق الصدوق

للأديب الانجليزى المعروف

أوسكار وايلد OSCAR WILDE

فى صباح أحد الايام أطل من جحره فأر ماء عجوز ، ذوعين
لامتين كالخرز ، وشارب خشن أسمر ، وذنب كأنه قطعة طويلة من
المطاط الأسود ، وكان يسبح حوله فى الغدير أفراس من البط ومعهم
أهم البيضاء الناصعة ذات السيقان الحمراء تعلمهم كيف يقفون فى
الماء على رؤوسهم ، ويقول لهم من حين إلى حين ، لا يملن أن تعيشوا
فى جمعية راقية وأنتم غير قادرين أن تقفوا فى الماء على رؤوسكم .
ثم تزيهم كيف يكون ذلك ؛ ولكن الأفراس لم يصغوا اليها ، لقد كانوا
صغارا لا يدركون فائدة الحياة فى الجمعية .

صاح فأر الماء العجوز - ما أهمهم من أولاد ، انهم ليستحقون
الموت غرقا .
أجابت البطة - ليس الأمر كذلك ، إن لكل امرئ بداية ..
وإن الآباء يصبرون طويلا .

فأر الماء - آه .. انا لا أعلم شيئا عن عواطف الآباء ، انى
لست رجل أسرة ، فلم لم أتزوج ولم أفكر قط فى الزواج . الحب
جميل اجمالا ، ولكن الصداقة اسمى بكثير . فى الحق أنى لا أعرف
ما هو أشرف ولا أندر من الصديق الصدوق .

سأل الطائر الصغير الملقب بالنفحة ، وكان جالسا على شجرة
الصفصاف وقد سمع المحادثة ، ولكن باقه عليك قل لى مارأيك فيما
يجب أن يكون عليه الصديق الصدوق ؟ ،

البطة - نعم هذا ما أردت أن أعرفه - وسبحت الى نهاية الغدير
ووقت على رأسها .

صاح فأر الماء - ما أسخفه مر - سؤال ! انى أريد من صديق
الصدوق أن يضرب نفسه ليضعنى .

هل حجزت محلا لك لمشاهدة فلم الاتهام ؟

بادر قبل نفاد المحلات

عن الصداقة دائما... اتى على يقين أن رجل الدين نفسه لا يتكلم
بمثل كلامك الممتليء علما وحكمة .

قال أصغر أولاد الطحان - ولكن الا نطلب للحيث الصغير ،
أن يصعد لنا - اذا كان هانس الصغير في ضيق فانا ساقدم له نصف
ماعندى من ثريد ، وأريه أرنبي الصغير .

صاح الطحان - يالك من ولد غبي . حقا انى لا أعلم ما فائدة
ارسالك للندسة ، يظهر انك لاتعلم شيئا ؛ لماذا ؟ اذا اتى هانس
الصغير الى هنا ورأى نارنا الموقدة وطعامنا اللذيذ ودتنا الكبير
الطافح بالنبيذ الأحمر عددا يأخذه الحسد ، والحسد هو أفظع خلة
يمكن أن تشوه طبيعة الانسان ، أنا خير أصدقائه وسوف أظل
أرعاه بعنايتى وأحول دون دخوله فى أية تجربة ، وبالأضافة الى
ذلك فان هانس اذا جاء الى هنا فقد يطلب منى أن أقرضه قليلا من
الدقيق ، وهذا مالا أستطيعه ، الدقيق شئ والصداقة شئ آخر ولن
يجتمعا . لماذا ! لأن الكلمتين مختلفان فى التهجئة ولكل منهما معنى
خاص . كل انسان يوافقنى على ذلك ...

قالت الزوجة وهى تملأ كأسها بالجمعة الدافئة : ان ماتقوله هو
عين الصواب ..

أجاب الطحان - يحسن بعض الناس التمثيل ، ولكن قل من
يجيد منهم الكلام ، وهذا يعنى ان الكلام أصعب من التمثيل وهو
كذلك أجل بكثير . ثم نظر بحفا الى ولده الصغير الذى جلس
الى المائدة متكشاً مطرقاً برأسه ، خجلا من نفسه .

سأل فأر الماء المجوز - أهذا ختام القصة ؟

أجاب العصفور - طبعاً لا . هذا أولها ...

فأر الماء - انت اذن من الرواة القدماء ، ان الراوية البارغ فى
هذه الايام يبدأ روايته من نهايتها ثم يسير بالسامعين الى بدايتها ،
تلك هى 'أبنة الحديثة' ، لقد سمعتها من فم ناقد كان يسير منذ يوم
برقة شاب حول البركة ، لقد تكلم بحماس جعلنى أوقن بأنه على
صواب خصوصاً وقد كان أصلح الرأس يضع على عينيهِ نظارين
أزرقين . ولكن أرجوك ان تستمر فى قصتك .

قال العصفور وهو يقفز حياً على إحدى ساقه وحيثاً على
الأخرى : وكان الطحان عندما ينتهى الشتاء وتبدأ أزهار الربيع
تفتح عن اكمامها الباهتة الصفراء . يقول لزوجته بأنه ذاهب ليرى
هانس الصغير

كلما فكر أن له صديقاً يحمل مثل هذه الافكار النبيلة .
وكان الجيران أحياناً يتساملون مستغربين : كيف أن الطحان
الذى لا يعطى هانس شيئاً مقابل ما يأخذه منه فى حين أن لديه مئات
من أكياس الدقيق مخزونة فى مطعته وعنده سقرات حلوب ،
وقطيع كبير من القمح المكسو بالصوف ، ولكن هانس ، لم يرجع
نفسه بمثل هذه الافكار ، ولم يكن ليسر شئ بقدر ما كان يسره أن
يصغى الى الاقوال الغريبة التى كان يذكرها له الطحان عن توضيحات
الصديق الصدوق .

وكان هانس الصغير يشتغل فى حديقته ويعيش جد سعيد خلال
أيام الربيع والصف والخریف ، ولكن حين يأتى الشتاء . وليس لديه
ما يبيعه من اثمار وأزهار كان المسكين يتألم كثيراً من البرد والجوع ،
وكثيراً ما كان يذهب الى فراشه دون أن يتناول شيئاً من الطعام
اللهم الا قليلا من التين الجاف أو شيئاً من الجوز اليابس ، وفى الشتاء
أيضاً كان دائم الوحدة لان الطحان لم يكن يأتى ليراه فى ذلك
الفصل أبداً .

- ليس من الخير أن أذهب وأرى هانس الصغير ، والثلج
لا يزال على الابواب ، هذا ما كان يقوله الطحان لزوجته حين
يكون الناس مضطراب ، علينا أن ندعمهم فلا نزعمهم بزياراتنا
هذا رأي فى الصداقة ، واكبر ظنى انى على صواب ، لذلك فانا
سأنتظر قدوم الربيع وعندئذ أذهب لزيارته ، وسيكون عندئذ
قادر على أن يقدم لى سلة كبيرة من ازهار الربيع !

أجابت الزوجة وهى ترتجى على المقعد الكبير الى جانب النار -
فى الحق أنك كثير الاهتمام بفريك ، إنه ليسرنى أن اسمعك تتكلم

الاهتمام	!!
الاهتمام	!!

اقوى الافلام المصرية

الى ظهرت الى اليوم

صاحت زوجته - ماذا ! ما أطيب قلبك ! انك دائم التفكير في الآخرين . هل أذكرك ان تأخذ السلّة معك لتملأها بالازهار . وهكذا ربط الطحان شراع الطاحون وهبط التل ويده السلّة الطحان - صباح الخير ، هانس الصغير .

قال هانس وهو متكى على معوله ضاحكاً مل شديقه : صباح الخير الطحان - كيف أصبحت أيام الشتاء ؟

هانس - بخير انه لكرم منك ان تسأل عني ، كانت أياما شديدة ، ولكن هاقد أتى الربيع وأنا سعيد حقاً وازهارى أخذت تتفتح .

الطحان - طالما تحدثنا عنك أيام الشتاء وتساءلنا كيف يكون حالك ؟

هانس - هذا لطف منك ، لقد كدت أظن وبعض الظن إثم انك نسيتني !

الطحان - هانس اني معجب بك . الصداقة لا تنسى أبداً وهذا هو سرها العجيب .. كم تدور زهورك جميلة !

هانس - حقاً انها لها منظرأ بديعاً ومن حسن حظي ان لدى كثير مني منها ، سأحلبها الى السوق وأبيعها الى ابنة شيخ اقربة وأبتاع بمنها عربة يد .

الطحان - تتابع عربة يد اما احسبك تعني أنك قد بعثت عربتك ، انه يكون اذن تصرفاً منك خاطئاً ..

هانس - هذا هو الواقع الذي اكرهت عليه . انك تعلم ان الشتاء كان على جد صعب ، واني لا أملك ما ابتاع به خبزاً ، فاضطرت باديء الامر أن أبيع اررار بذلتى يوم الاحد ، ثم بعت سلسلتى الفضية ففليتوني الكبير ، وأخيراً بعت عربتي ولكنني مصمم ان اعود فأشتري هذه الاشياء كلها

الطحان - هانس . سأقدم لك عربتي . صحيح انها بحاجة الى اصلاح ، وقد ذهب أحد جانبيها وفي دولابها عطل بسيط . ولكن سأقدمها لك على رغم ذلك ، انا أعلم ان هذا كرم عظيم مني ، وان كثير من الناس سيظنون في الغباوة تفريطي في العربة ، ولكنني لست كباقي الناس ، انا ارى في مثل هذا الكرم روح الصداقة .

هانس الصغير - حسناً حقاً انه لكرم منك وطفح وجهه الضحوك المستدير سروراً .. اتني أصلحها بسهولة لان عندى لوح من خشب .

الطحان - لوح من خشب انا بحاجة اليه لان في سقف مخزن لحاصلات ثقباً كبيراً . انه لمن حسن الحظ انك نوهت لي بهذا اللوح

الخشب ، عجيب حقاً ، كيف ان العمل الصالح يلد دائماً عملاً صالحاً لقد أعطيتك عربتي ، والآن فانك تقدم الى لوحك . نعم ان العربة آتمة بكثير من لوح الخشب ولكن الصداقة الحق لا تهتم بمثل ذلك ، أرجو أن تحضره حالا .

هانس - بالتأكيد . وجرى الى السقيفة وأخرج اللوح .

قال الطحان وهو ينظر الى اللوح - انه ليس كبير جداً ، اني لأخشى ان لا يبقى منه شيء لتصلح به العربة بعد أن اسقف مخزني ولكن ذلك ليس خطأى ، والآن وقد قدمت لك عربتي الصغيرة ، فأني متأكد بأنك ستقدم لي زهوراً مقابل ذلك . هذه هي السلّة واني اذكرك ان تملأها جيداً

قال هانس الصغير متألماً - املؤها جيداً .. (لان السلّة كانت كبيرة جداً ، وقد أدرك انه ان ملأها فسوف لا يبقى لديه ما يأخذه الى السوق ، بينما هو يرغب ان يعيد ازراره الفضية)

اجاب الطحان - ما كنت أظن بعد أن أعطيتك العربة انه كثير على ان أسألك قليلاً من الزهور . قد أكون غخطاً ولكنني

اعتقد ان الصداقة ، الصداقة الحق يجب ان تتعد عن كل اناية صاح هانس الصغير - يا صديقي العزيز ، يا أخلص صديق . لك الامر على كل مافي حديقتي من ازهار ، اني لا أرغب في أفكارك السديفة أكثر من ازراري الفضية ، وجرى قطف كل زهوره الجميلة وملأ بها سلّة الطحان

الطحان - وداعاً هانس الصغير وصعد التل ولوح الخشب على كتفه والسلّة الكبيرة في يده .

هانس - مع السلامة ،

في اليوم الثاني كان هانس ينصب العليق حينما سمع صوت الطحان يناديه من الطريق فقفز عن السلم ، وجرى الى الحديقة وتطلع من أعلى الحائط فرأى الطحان وعلى ظهره سلّة كبيرة مملأة بالزهور الطحان - عزيزي هانس الصغير هل تحمل لي هذه السلّة الى السوق ؟ هانس - اتني كثير الشغل اليوم . على ان أنصب كل العليق واسق كل الزهور واحرم كل الكلال .

الطحان - حسناً . أظن انه ليس من حسن الصداقة أن ترفض طلبي

صاح هانس - آه لا تقل ذلك اتني لا أحسب أن أعادي العالم أجمع ، ثم جرى فأحضر قبعته وسار ينوء بالسلّة الكبيرة

لقد كان يوماً لافحاً ، وكان الطريق يعج بالغباء ، وقبل أن يصل هانس الى الكيلو متر السادس كان قد بلغ به التعب مبلغاً عظيماً وكان عليه ان يستريح ، ولكنه استمر يسير بشجاعة الى ان وصل السوق

وبعد ان انتظر قليلا استطاع ان يبيع الازهار بسعر جيد ، حيث
عاد الى البيت حالا دون ابطاء لانه خاف ان هو تأخر قليلا ان يلقى
الصوص في الطريق .

قال هانس الصغير : وهو ذاهب للفراش « حقا لقد كان
يوما مزيجا متعبا ، وعلى كل فانا مسرور لانى لم أرفض طلب الطحان
وهو أخلص صديق الى ، وعدا ذلك فهو سيعطينى عربته
وفي صباح اليوم الثانى نزل الطحان مبكرا لياخذ زهوره ، ولكن
هانس الصغير كان لا يزال فى قراشه من أثر تعب .

الطحان - قبل كل شئ انك كسول جدا والكسل خطيئة
عظيمة ، وأنا لأأحب ان يكون أحد أصدقائى كسولا بليدا . لا ينبغي أن
تأثر من صراحتى ، تأكد انى ما كنت لارميك بهذه الكلمات
الجازحة لولم اكن صديقك ، كل شخص يستطيع ان يقول كلاما
لينا ويذكر امورا مبهجة ويصانع ويخادع ولكن الصديق الصدوق
يقول دائما اقوالا لانسر ولا يهينه ان هو آلم صديقه .

قال هانس وهو يفرك عينيه ويرفع عنه اللحاف : أنا متأسف
جدا لقد بلغ من تعبي ان زحمت انى استطيع البقاء فى الفراش
ولو قليلا ، والاصفاء الى غناء الطيور . هل تعلم انى حين أصفى الى
الطيور اشتغل بنشاط عظيم ؟

قال الطحان وهو يريت على ظهر هانس الصغير - انا مسرور
من ذلك ، لانى اريدك ان تأتى الى الطاحون حالما ترتدى ثيابك
وتصلح الى سقف مخزن الحاصلات . مسكين هانس الصغير لقد كان فى
نيتة ان يذهب ويشغل فى حديقته لأن أزهاره لم تسق منذ يومين ،
وهو فى نفس الوقت لا يحب ان يرفض طلب الطحان صديقه الصدوق ،
قال هانس بصوت المتعجب الخجل هل تظن انى اكون مذنبا اذا
اسدرت لك بقول : انى مشغول

أجاب الطحان - ما أظن انى طلبت منك أمرا خطيرا ثم اذكر

انى سأعطيك عربتى وطبعاً اذا رفضت فانا سأذهب بنفسى وأصلح
السقف .

صاح هانس - آه ليس من الضروري . . . وقفز من الفراش
وارتدى ثيابه وصعد الى مخزن الحاصلات حيث اشتغل هناك
طيلة النهار حتى اذا غربت الشمس جاء اليه الطحان ليرى مالذى صنع
صاح الطحان بصوت رقيق هل رقت خرق السقف باهانس الصغير ؟
أجاب هانس - تماما ونزل عن السلم

الطحان - آه لا يوجد عمل الذمى العمل الذى يقوم به المرء للغير .
قال هانس وهو يمسح جبينه - بالتأكيد ، إنها لفائدة عظمية
ان أسمحك تتكلم ، فائدة عظمية ، ولكنى أخشى ان لا يقدر لى أن
أحل مثل هذه الافكار التى تحملها .

الطحان - إنها ستأتيك ولكن بعد عذاب أعظم . عندك الآن
تطبيقات فى الصداقة وبعد أيام ستعرف نظرياتنا أيضا
هانس سأعرف حقيقة نظريات الصداقة ؟

الطحان - أنا لا أشك فى ذلك ، ولكن الاحسن الآن وقد
أصلحت السقف أن نذهب الى البيت ونسترىح لانى أريد منك
غدا ان تسوق غنمى الى الجبل . مسكين هانس لقد خشى ان يجب
بشئ . وفى صباح اليوم التالى أحضر الطحان غنمه الى الكوخ
فسار بها هانس الى الجبل وقد كلفه أخذها والعودة بها يوما كاملا ،
وحين عاد كان منهوك القوى قام على مقعد ولم يستيقظ حتى ساعة
متأخرة .

قال - سأمتنع يوم مبهج فى حديثى وذهب فى الحال ليشغل
لكن لم استطع ابدأ ان يرعى زهوره لان صديقه الطحان كان ياتيه
دائما ويرسله فى مهمات طويلة أو يحضره ليساعده فى المطبخ .
ومع الأيام كان هانس الصغير يزداد حزنا على زهوره ، ولكنه
كان يعزى نفسه بأن الطحان صديقه الصدوق .

وهكذا كان هانس يشغل للطحان ، وكان الطحان يذكر له كل
الاقوال التى عن الصداقة فكان ينقلها الى دفتره ويراجعها فى المساء
شان التلميذ المجتهد

وقد حدث فى مساء أحد الأيام وقد كان هانس الصغير جالسا
الى جانب الموقد أن سمع صيحة شديدة عند الباب ، وكانت ليلة مزيجية
الريح تصفر فيها وتزجر حول البيت ، فظن هانس أن الصوت صوت
العاصفة ولكن حين أعقب الصرخة الاولى ثانية فالثالثة قال هانس
لنفسه ! انه مسافر مسكين ، وجرى نحو الباب فاذا بالطحان يحمل

ابتداء من يوم الثلاثاء ٢٠ مارس

بسينا تريف !!

لاتنس هذا التاريخ

فانوسا بإحدى يديه وعصا ضخمة بالأخرى

صاح الطحان - عزيزى هانس الصغير، انى فى قلبى عظيم لقد، سقط
ولدى الأخير من أعلى السلم وأنا ذاهب الى الطبيب، ولكنه يسكن
فى مكان بعيد جدا. ولقد فقت لى هذه الليلة الرديئة نكرة حسنة
وهى أن تذهب أنت بدلا عنى. انك تعلم انى أريد أن أعطيك
عربى، ولذلك فأرى من العدل أن تقوم لى بخدمة مقابل ذلك.
صاح هانس الصغير - بالتأكيد... ان قدومك الى كرم منك
وسأطلق حالا. ولكن يجب أن تعيرنى مصباحك لأن الليلة مظلمة
وأخاف أن أقع فى الوادى.

أجاب الطحان - انى آسف جدا. انه مصباحى الجديد
وخسارتى تكون عظيمة إن حدث له أى حادث.

صاح هانس الصغير - حسنا، لا بأس سأذهب بدونه وتناول
معطفه الكبير وطاقيته القرمزية الداكنة، ولف ثاماحول عنقه
ثم سار...

يا لها من ليلة مرعبة... لقد بلغ من حلكة الليل أن هانس لم
يكن يرى الا بشق النفس، وبلغ من قوة الريح أنه ما كان ينف الا
بكل صعوبة، وعلى كل فقد كان شجاعا، وبعد مسير ثلاث ساعات
وصل منزل الطبيب. فطرق الباب.

صاح الطبيب وهو يطل من نافذة غرفة النوم - من أنت ؟
— أنا هانس الصغير يادكتور.

— ماذا تريد يا هانس الصغير ؟

— لقد سقط ابن الطحان من أعلى السلم ويرجوك أن تاتى حالا.
قال الدكتور - حسنا وأعد جواده وفانوسه ونزل الى الطابق
السفلى وسار فى اتجاه منزل الطحان. وهانس الصغير قد دلف وراءه
ولكن العاصفة أخذت تزداد قسوة وشدة، وأخذ المطر يتدفق
كالسيل ولم يستطع هانس الصغير ان يرى أين يسير أو كيف
يتبع الجواد، وأخيرا ضل الطريق وهام فى المستنقع الممتلئ بالخرق
العميقة، وهنالك غرق هانس الصغير المسكين.

وفى اليوم اتى رجب بعض الرعاة طافية فى بركة كبيرة
من الماء لجأوا بها الى الكوخ.

خرج كل الناس فى جنازة هانس الصغير لانه كان مشهورا
لدى الجميع وكان الطحان أول المؤمنين.

قال الطحان - وحيث انى كنت اصدق اصدقائه فمن الحق ان

اتقدم الجميع، وهكذا سار الى صدر الحقل فى معطف طويل أسود
وكان بين الفينة والفينة يمسح عينه بمنديل كبير

قال حداد حين انتهت حفلة الدفن والجميع فى الفندق يشربون
النبيذ المعتق ويأكلون الكعك المحلى - بالتأكيد أن موت هانس
الصغير خسارة عظيمة للجميع.

أجاب الطحان - خسارة عظيمة لى برجه التخصيص، لماذا ؟
لانى كنت أريد أن أنفضل عليه بعربى. والآن فانى لا ادرى ما
الذى افعله بها، انها دائما فى وجهى فى البيت وهى فى حالة من العطل
لاتساوى معها شيئا اذا عرضت للبيع، سوف أحتاط بعد اليوم
فلا أتبرع بشيء، بالتأكيد إن المرء يضره أن يكون كريما.

قال فأر الماء بعد تردد طويل - حسنا.

قال المصفور - حسنا. تلك نهاية القصة.

سأل فأر الماء - ولكن ماذا حدث للطحان ؟

أجاب المصفور - حقا لست أعلم ولا يهمنى أن أعلم.

فأر الماء - إذن فأنت بطيئتك بعيد عن الاحساس.

المصفور - أخشى ان لانتكون ادركت مغزى القصة.

صاح فأر الماء - لم !. ماذا ؟

المصفور - لم تدرك المغزى.

فأر الماء - هل تريد أن تقول إن القصة لها مغزى

المصفور - بالتأكيد.

قال فأر الماء بلهجة الساخط - حسنا حقا... أظن أنه كان يجب

أن تخبرنى بذلك من قبل... بالتأكيد كنت لا أصغى اليك وضرب
الماء بذنبه، ورجع الى جحره.

سألت البطة التى جاءت على أثر ذلك بحدة - كيف رابت فأر
الماء، ان له ملاحظات بديعة

أجاب المصفور - انى لا أخشى ان أكون قد أزعجتك، فقد قصصت
عليه قصة ذات مغزى.

بشير الشريفي

شرق الاردن

الحامى

سؤال: ما هو اقوى فلم مصرى ظهر الى اليوم

جواب - الاتهام!